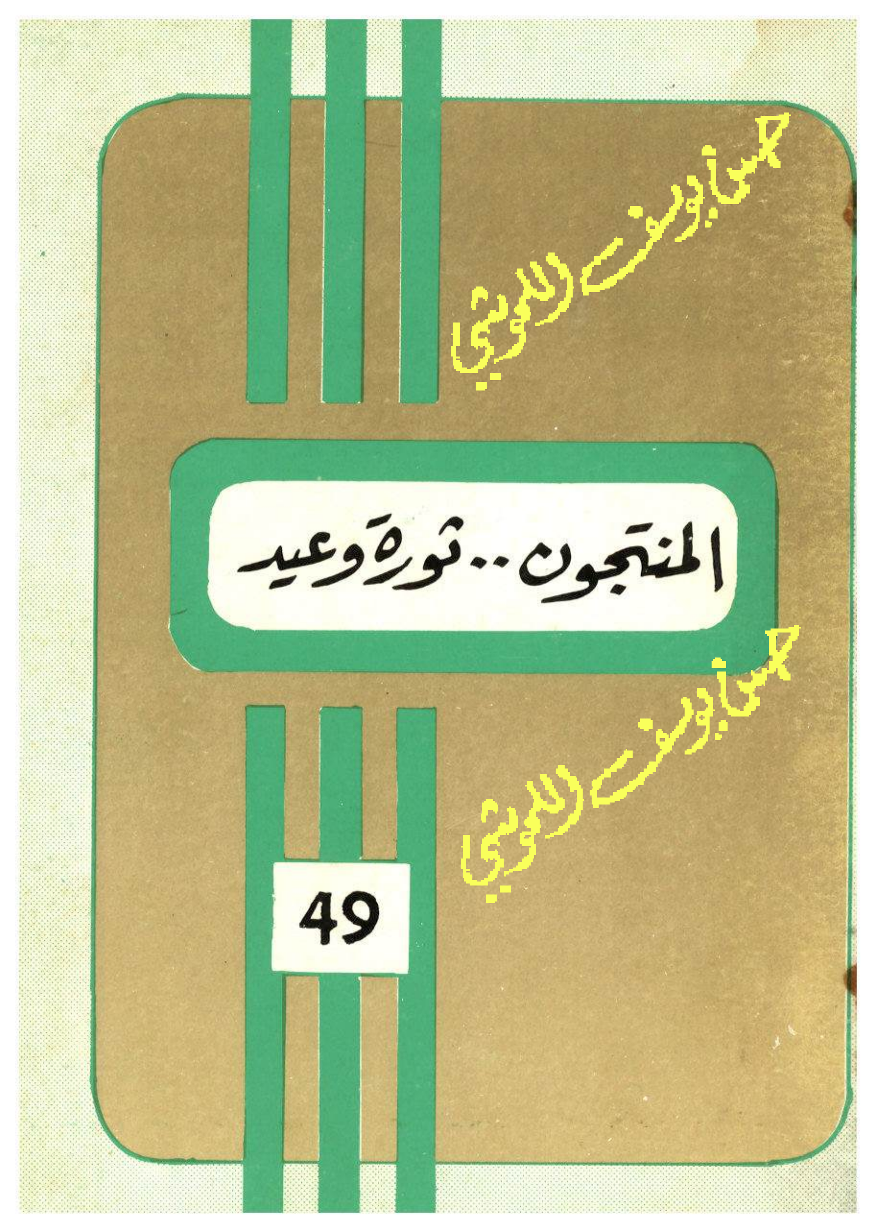

المنتجون.. ثورة وعيد
49

المنتجون .. ثورة وعيد

حسن أبو يوسف الدويشي

حتميـة ثـورة المنتجـين

المنتجون في أى مجتمع .. هم صانعو تحولاته المادية . . بعرقهم وبأيديهم وبجهدهم . . وهم في الوقت ذاته الفئة المسحوقة والمغبونة فيه .. والمجبرون على التنازل عن جهدهم وإنتاجهم . . بقوانين جائرة وعلاقات ظالمة . . مقابل أجرة زهيدة من صاحب العمل . . فرداً رأسمالياً إستغلالياً . . أو دولة رأسمالية محتكرة . . اعترافاً منه . . واعترافاً منها . . بالسرقة والاستغلال . . انه بالرغم من إنتقال الملكية من يد إلى أخرى . . ومن أقصى اليمين إلى أقصى اليسار . . متخذة أوضاعاً عدة متباينة ومختلفة في الأنظمة الاصلاحية ذات الحلول التلفيقية . . إلا ان المشكل ما زال قائماً . . والمعضل واقع معاش . . ولا يزال المنتجون مهضومى الحقوق .. وجهدهم مهدوراً . . وإنتاجهم مسروقاً .. إن أوضاع

المنتجين المأساوية لا تختلف في المجتمعات الرأسمالية عنها في المجتمعات الماركسيــة .. ذات الأوضـــاع والمأساة ذاتها .. ان جملة من المعطيات والشروط قد تطابقت في النظامين الرأسمالى والماركسى .. لتتطابق تبعاً لها أوضاع المنتجين ومشكلاتهم .. كل رديف للآخر ووجهه له ..

ففى النظام الرأسمالى .. يتحكم رب العمل .. الفرد الرأسمالى .. في المنتجين جهداً وإنتاجاً وإدارة .. محولاً إياهم إلى أداة ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمادة .. موجهاً لها نحو تحقيق مزيدٍ من الأرباح لصالحه .. ليزداد ثـــراءً .. ولينحط المنتجون إلى أسفل درجات الفقر والفاقة .. يزداد ويطرد بإزدياد جشعه واستغلاله وتحكمه فيهم .. وسيطرته على حاجاتهم .. انه تناقض صارخ .. جور وظلم .. ان يصل جيوب العاطلين المتكاسلين من أرباب العمل أكبر قدر من الأرباح .. وان يصل أفواه المنتجين أقل قدر من الطعام .. وإلى أجسادهم رث الكساء .. ان المحاولات التى عنيت

بمعالجة المشكل . . لم تكن جدية . . بل هدفها التغفيل والتضليل . . ولم تنصب على بواطن الداء . . ولم تستشعر العلة الحقيقية . . واستهدفت استبدال الحل الجذرى . . بحلول آنية وقتية تلفيقية اصلاحية . . أقرب إلى الاحسان منها إلى الإعتراف بحق للعاملين . .

ان التململ الذى يسود أوضاع المنتجين بشكل دائم يومى ومستمر في المجتمعات الرأسمالية . . هو نتيجة طبيعية لكل ذلك . .

إن الخدعة الكبرى هى توجيه كل فاعليات المنتجين في المجتمعات الرأسمالية نحو تحسين حالة الأجير . . المطالبة برفع الأجور . . وأجرة العمل الإضافي . . والعلاوات والاجازات . . وتحديد ساعات العمل . . هذه الخدعة انطلت على جماهير المنتجين . . تركز كفاحهم في هذا الإتجاه وانصب عليه . . فأجهض ليطيل أمد استرقاقهم . . وعمر عبوديتهم . . وليبقى كفاحهم مستهدفاً القشور لا اللب . . باحثاً عن تحسين وضعهم كعبيد . .

ان ذات العلاقة الظالمة بين رب العمل والمنتجين . . تكرر نفسها في النظام الماركسى . . وان اختلف الشكل تطابق الجوهر . . ان المشكل ذاته قائم برمته فيه . . كنتيجة طبيعية ومنطقية جداً لتماثل النشاط الاقتصادى في كل من النظامين الرأسمالى والماركسى . . ذات قوى الإنتاج الرأسمالى تعيد صورتها في نمط الانتاج الماركسى . . بغض النظر عن تعددية أرباب الاعمال . . فرادى أو تمثلهم في جهاز حكومى بيروقراطى محتكر يسمى « الدولة » . . الاجراء هم ذات الاجراء في النموذجين معاً . . هم الاجراء نقلوا من خانة الاجرة الرأسمالية الى خانة الاجرة الماركسية . . دون تغيير . . العلاقة التحكمية التعسفية والاستغلالية هى ذاتها . . مشكلات المنتجين قائمة بعينها . . اللعبة التغفيلية نفسها . . ان المنتجين لم تتغير أوضاعهم . . بالرغم من تباين الأنظمة وتقلبها . . واختلاف شكل الاداة الحاكمة فيها . . ان ذلك التقلب يمكن لنا تلخيصه في تساؤلات أهمها : —

— من يسرق جهد وعرق وإنتاج المنتجين . . الفرد

الرأسمالى أم الحكومة الرأسمالية ؟ . .

— من يتحكم في المنتجين . . ويصطنع لهم القوانين واللوائح التى تضمن سرقة جهدهم وعرقهم وإنتاجهم . . الفرد الرأسمالى أم الحكومة الرأسمالية ؟ . .

— من يدفع أجرة زهيدة للمنتجين . . ليعترف بسرقة جهدهم وعرقهم وإنتاجهم . . الفرد الرأسمالى أم الحكومة الرأسمالية ؟ . .

— من يخدع المنتجين . . ويجهض كفاحهم . . الفرد الرأسمالى أم الحكومة الرأسمالية ؟ . .

ان المنتجين قد خدعوا حتى في عيدهم . . وصار الأول من مايو من كل عام . . عيداً لتغفيلهم . . يزيد من مأساتهم . . ويعمق جراحهم . . ويطعن التحرر في أحلامهم . . في العالم أجمع . . ان اضرابات المنتجين المتكررة والمتلاحقة والمتواصلة يومياً في شتى أنحاء العالم دليل أكيد على ان ما يسمى بعيد « العمال » عيد صورى . . وما الاضرابات إلا تعبير من المنتجين ناطقة

بذلك . . وهى استجابة طبيعية ضد العلاقات الظالمة بين أرباب العمل والمنتجين . . لن تتوقف عند حد . . ولن تنهيها الحلول الاصلاحية التلفيقية كافة .. ولم تعد المسكنات ولا المهدئات ذات فاعلية لإنهاء الصراع المتصاعد بين المنتجين وأرباب العمل . . بل ان اضرابات المنتجين بدأت تزداد حدة وعنفاً . . وان القوة التهديدية للنقابات العمالية في الأنظمة الرأسمالية ظاهرة جديرة للتوقف عندها . . ان ذلك كله يفضح النظام الرأسمالى . . ويجسم علاقاته الظالمة . . ويكشف الأزمة الكامنة في صلبه . . ويبين عقمه وإفلاسه .. الأمر الذى ينبىء بانهيار النظام الرأسمالى فوق رؤوس الرأسماليين أنفسهم .. الذين تفننوا في أساليب التضليل والتغفيل . . وافرغ الحاوى ما في جعبته . . وسقط القناع .. وتبين ان النظام الرأسمالى يسير في طريق مسدود . . ان جماهير المنتجين بدأت تدرك طبيعة العلاقات الظالمة . . وذلك أمر لا يقبله الرأسماليون . . بل يزعجهم ويفزعهم . . يرفضونه ويمقتونه . . ان ذلك يعنى شبح الموت للرأسمالية . . واندثارها .

ان المنتجين في العالم الماركسى ليسوا بأحسن حال من نظيره في العالم الرأسمالى .. انتهى مفعول الحقنة التى حقنت بها الماركسية جماهير المنتجين .. فأفاقت على هول الحقيقة .. ووقفت على الزيف .. وانكشف الدجل الماركسى أمامها .. واتضحت الهوة العميقة بينها وبين « الحزب الشيوعى » .. وزيف الحكم العمالى .. ودكتاتورية البروليتاريا .. ليمارس « الحزب الشيوعى » عليها الدجل والتغييب .. سالباً مقدراتها وقدراتها .. مستغلاً لها .. متحكماً فيها .. ممارساً عليها أدوار النخبة والصفوة والوصاية .. ان الدولة الرأسمالية تسخر كل شيء لمصلحتها .. وتتصرف كما لو كانت هى نفسها الطبقة الرأسمالية في النظام الرأسمالى .. تسيطر على رأس المال .. وتسرق جهد وإنتاج المنتجين .. مقابل اليسير منه .. ان جماهير المنتجين .. كبش الفداء الذى يدفع الثمن .. أدركت أبعاد الخدعة الماركسية وكنهها .. وما احداث بولندا إلا تعبير عن رفض المنتجين للتدجيل وللاستغلال .. ان احداث بولندا قد اماطت اللثام عن حقيقة الماركسية ..

وكشفت زيف « الحزب الطليعى » الذى يدعى قيادته لجماهير المنتجين نحو التحرر والإنعتاق والرخاء .. صار زيفه جلياً .. وسقط القناع عن وجهه .. حزب ليس من طينة المنتجين .. وليس ممثلاً لهم .. ولا يرتبط بهم البتة .. إلا بعلاقة استغلالية وتغفيلية .. مرفوض منهم ومنبوذ وغير مرغوب فيه .. ان احداث بولندا كافية لنسف الأسس التى يقوم عليها النظام الماركسى .. وضعت الماركسية في حجمها الطبيعى كإنقلاب على الوجه الآخر للرأسمالية .. ان جماهير المنتجين قد وعت طبيعة العلاقات الظالمة القائمة بينها وبين رب العمل « راسمالية الدولة » .. ولم تعد تنطلى عليها الكذبة الماركسية .. التى نصّبت عليها حزباً يتحكم فيها وباسمها ويقهرها .. فانتفضت جماهير المنتجين ضد الحزب الشيوعى البولندى الذى مارس عليها الدجل والتدجيل .. داعية إلى تحطيم هذا الجهاز الحكومى الاستغلالى .. ناطقة بأن الحزب الشيوعى هو حزب الطبقة السياسية لا حزب جماهير المنتجين :: هى ذاتها صورة اضرابات جماهير

المنتجين في العالم الرأسمالى . . والدعوة ذاتها إلى التخلص من رب العمل واستغلاله لجهد وعرق وانتاج المنتجين . . إن الحزب الشيوعى البولندى بدأ يفقد ثقته وسلطته وهيبته بفعل وعى جماهير المنتجين التى اعتقد انه استغفلها وإلى الأبد . . ولم يكن أمامه من بد سوى التدخل لضرب المنتجين وإراقة دمائهم . . معلناً بتدخله هذا انه ضد إرادة جماهير المنتجين وتحررها وانعتاقها . . لا قائداً لها بل معادياً . . وان مسافة شاسعة تفصل بينه وبينها . . ان ذلك ينسحب على كل الأحزاب الشيوعية . .

إن تحليلنا هذا هو تحليل فكرى علمي بعيد عن المواقف والاعتبارات السياسية . . اظهاراً للحقيقة وتقديماً لها . . إننا مع كفاح المنتجين في كل مكان من العالم . . لا نقبل بأدوار الوصاية عليهم . . وضد تضليلهم وتغفيلهم . لا نقبل من يدعى تمثيله لهم . . ليتحكم فيهم وليسرقهم . . هدفنا تحررهم وانعتاقهم .

ان النقابات العمالية التى تدعى تمثيلها لجماهير المنتجين وحمايتها لها . . وتعمل تحت هذه الشرعية . . هى في حقيقة الأمر تمارس الخيانة

ضدها .. وتسخرها من أجل تحقيق مصالح معينة .. اما لمصلحة زعيم نقابي أو لمصلحة زعامات نقابية تكون لها الحظوة والتقدير والمكانة والهيبة .. مستغلة لجماهير المنتجين كورقة ضغط في مواجهة أرباب العمل أو الحكومة لتحقيق مصالح خاصة بها وآنية .. إن « فاليسا » ذاته زعيم نقابة التضامن البولندية .. استطاع ان يستغل تظاهر جماهير المنتجين ضد الحكومة البولندية لكى يخلق زعامة لنفسه على أكتافها ..

انه بالرغم من أهمية القوة التهديدية للنقابات العمالية إلا أن تحرر المنتجين نهائياً وخلاصهم خلاصاً أبدياً من جور العلاقات الظالمة وتسلط أرباب الأعمال .. ليس مرهوناً بقيام نقابة تدعى الحماية لهم .. أو الاحساس باحساساتهم .. وليس مرهوناً إطلاقاً باستبدال رب عمل بآخر .. ان النقابات العمالية في العالم دورها الآن دور تغفيلى .. وتآمرى ضد المنتجين .. وفي أحيان عدة نجدها تقف ضد جماهير المنتجين لا معها .. عليها

لا لما . . عندما تتوافق مصالح الزعامات النقابية مع مصالح الحكومة أو أرباب الاعمال . .

إن جماهير المنتجين يجب أن تعى ان العلاقة بينها وبين أرباب العمل . . فرداً أو حكومة . . هى علاقة سارق ومسروق . . يحميها القانون الاستغلالى الرجعى ويبيحها . . ان رب العمل السارق لم يقم أصلاً بأى جهد من شأنه ان يؤهله ليكون سيداً على المنتجين ينتجون لحسابه . . ويمارس عليهم القهر والتحكم . . يطردهم ويعاقبهم . . ان استمرار وجود رب العمل السارق مرهون باستمرار قيود الأجرة . . ولذا فإن أرباب الأعمال حريصون كل الحرص على استمرار المنتجين في غيبوبتهم . . فاقدين للوعى . . راضخين للظلم . . إن وعى المنتجين الثورى يعنى بداية العد التنازلى لبقاء أرباب الأعمال واستمرار علاقات الأجرة الظالمة . . وهو في الوقت ذاته بداية لتحول خطير ينقل فاعليات المنتجين من فاعليات مجهدة في البحث عن حلول آنية . .

واللهث وراء الاصلاح والتلفيق . . إلى فاعليات تستهدف الحل الجذرى . . وإنهاء المشكل برمته . .

ان فاعليات جماهير المنتجين يجب ان توجه وتوظف في هذا الإتجاه . . نحو المطالبة بالإنتاج . . والاستيلاء عليه . . ان اضرابات المنتجين وتمردهم على أرباب العمل والحكومات . . هى إرهاصات وتعبيرات عن رفضهم للعلاقات الظالمة . . وإذا كانت جماهير المنتجين لم تمتلك فيما سبق الصورة المستقبلية لمجتمع جديد . . ولعلاقات جديدة عادلة وسليمة . . الأمر الذى اجهض كفاحها . . وحال دون حسمها الصراع حسماً نهائياً لصالحها . . فإن المقولات المطروحة في الكتاب الأخضر هى مقولات جديدة وخطيرة من شأنها تغيير صورة مجتمعات الجور والعسف والاستغلال . . لتخلق منها مجتمعات عادلة وحرة وسعيدة . . وهى مقولات ترسم أمام جماهير المنتجين طريق الخلاص والإنعتاق من ربقة الأجرة وسيطرة أرباب الأعمال وتنهى المشكل جذرياً لصالحها بتحول المنتجين إلى شركاء في الإنتاج والإدارة . .

وذلك هو العيد الحقيقى الذى يجب ان يحتفى به المنتجون . . ان الاسترشاد بمقولات الكتاب الأخضر ووضعها موضع التطبيق هو التحول الاستراتيجى في كفاح المنتجين . . وانتصارهم الإنتصار الأبدى . . ذلك ان انتهاء التناقض التاريخى بين الأجراء والمالكين نتيجة ظهور القوة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الجديدة داخل المؤسسة الإنتاجية والمتمثلة في الشركاء . . ينهى المشكل برمته . . ويقضى على الفوقية التى تمارس التسلط والقهر على المنتجين . . قضاء نهائياً بالقضاء على السرقة والاستغلال . . وتدمير قوانين العمل والاجرة . . ليصبح المنتجون هم أصحاب المؤسسة الإنتاجية . . إنتاجاً وإدارة . . وليتلاشى نهائياً السارق . . ولتدمر الادارة البيروقراطية . . ان ذلك يعد دفعاً قوياً نحو زيادة الإنتاج . . وحافزاً نحو المزيد منه . .

ان العيد الحقيقى للمنتجين . . هو اليوم الذى تتحرر فيه جماهير المنتجين بنفسها من الظلم والاستعباد . . دون إنابة من أحد . . أو وصاية من أى كان . . ان تحرر المنتجين وانعتاقهم وعيدهم الحقيقى . . هو يوم

تحررهم من الجور والقهر والعسف .. وذلك لن يكون الا بتحررهم من ربقة الأجرة .. واغلال أرباب الاعمال ..**وهذا مرهون بسقوط أرباب الأعمال .. وتحطيم** القوانين التي تبيح لهم الاستغلال والسرقة .. بفعل زحف جماهير المنتجين لتحرر حاجاتها ولتنال إنتاجها كاملاً .. محطمة قيود الأجرة .. وعلاقات السخرة .. تدفعها إلى ذلك قوة ثورية واعية محرضة في كل موقع إنتاجي ومصنع ومؤسسة إنتاجية .. مشكلة مؤتمرات شعبية إنتاجية فيها .. القرار بيدها ومنها .. مصعدة للجان شعبية إنتاجية إدارية .. تتولى تنفيذ قرارات جماهير المنتجين .. ان الطريق الجماهيري الذى بدأ واضحاً أمام جماهير المنتجين يفتح لها أفق تحررها الكامل .. ليشهد العالم كله .. «ثورة المنتجين» .. عودة للقواعد الطبيعية .. المقياس والمرجع .. وقضاء على العلاقات الظالمة المتراكمة حقباً تاريخية عدة .. ان كل الدلائل والشواهد المعاشة في العالم أجمع .. تشير إلى أنه لا مفر من ثورة المنتجين ليسيطروا على مؤسساتهم الإنتاجية ..

متحولين من خانة الأجراء إلى عالم الشركاء . . محطمين لكل الاغلال والقيود . . ان ثورة المنتجين وانعتاقهم هى قضية اختيار بين ان تكون جماهير المنتجين عبداً لرب العمل الفرد وترساً يدور في آلة الحكومة الرأسمالية . . وبين أن تكون حرة . . جهداً وعرقاً وإنتاجاً وإدارة . . ان ذلك لن يكون إلا بتحطيم مجتمع الاستغلال بقيمه وعلاقاته وقوانينه الظالمة عن طريق ثورة المنتجين من أجل تحررهم وانعتاقهم . . ان جماهير المنتجين قد وقفت على الحقيقة . . وامتلكت الطريق والاسلوب لتحررها التحرر النهائي . . وخلاصها الخلاص الأبدى . . قذفت بتاج عيدها الصورى والوهمى فوجدته من الشوك يدمى جبهتها . . وايقنت ان العيد الحقيقى الذى يجب ان تكافح من أجله . . وتحتفى به . . هو العيد الذى يحقق انعتاقها وتحررها . . ان عيد المنتجين الحقيقى هو الأول من سبتمبر من العام ١٩٧٨ م . . ذلك اليوم الذى شهد زحف جماهير المنتجين في الجماهيرية على المؤسسات الإنتاجية . . ليكونوا شركاء لا أجراء . . ان ذلك اليوم يجب أن يكون مبتغى

جماهير المنتجين في العالم أجمع . . ساعية إليه . . متخذة من جماهير المنتجين في الجماهيرية قدوة تقتدى بها . . في طريقها نحو التحرر والإنعتاق . .

شعبـــة المنهـــج والتعميمات

مطابع الثورة العربية ـ طرابلس

سلسلة تعميمات حركة اللجان الثورية

شعبة المنهج و التعميمات

مكتب الاتصال باللجان الثورية

طرابلس الجماهيرية